مسلم وربما كان فيه من حديث مروان من طريقه وقد تقرر ان الجارح اولى من
المعدل لان عنده زيادة علم ولان قبوله تصديق الجارح والمعدل والاعمال
اولى من الاهمال ان قلت ما روى ملتزم الرواية عن العدل الا عن هذا فى ظنه
ولعله لم يطلع على ما فيه من قدح او كان يرى ان ما قدح به ليس بجارح عنده لاختلاف
انظار المنظار فى ذلك قلت معلوم أن هذا مراد الملتزم الا بالقول بعد تتبع من
تتبع ما رآه عدلا فوجده المتتبع بخلاف ذلك سلك على الناظر فى عدالة من روى
عنه هؤلاء الملتزمون لعدالة الرواة لتجويزا نه ليس بعدل ودليل التجويز ظهور
غير العدل فى رواتهم وحينئذ فلا يبقى بمجرد روايات من لا يروى الا عن عدل تعديلا
وهذا واضح السادسة من البعد عن الانصاف قول ابن القطان ان فى رجال
الصحيحين من لا يعلم اسلامه فضلا عن عدالته وكم بين هذا وبين قول الحافظ
السابق ايضا وكلام ابن القطان وان تلقاه بعض محققى المتأخرين بالقبول
فليس بمقبول ٧ ومن المعلوم أنه لا يروى احد من اهل العلم كلام رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عن غير مسلم فلا بالافراط ولا بالتفريط وكلا طرفى قصد
الامور ذميم السابعة قول الذهبى ان اهل البدعة الكبرى الحاطين
على الشيخين الدعاة الى ذلك لا يقبلون ولا كرامة غير صحيح فقد اخرج
للجماعة عن جماعة من هذا القبيل كعدى بن ثابت وتقدم لك انه قال الدارقطنى
غال واخرج الستة لابى معاوية الضرير قال الذهبى انه غال فى التشيع
ووثقه العجلى ولا يحصى من وثقوه من اهل هذه الصفة ولا تراهم يعولون
الا على الصدق كما قال البخارى فى ايوب ابن عائذ بن مدلج كان يرى الارجاء
الا انه صدوق وقد وثقه من سلف والعجب من قبول غلاة الشيعة
ورد مثل الحارث الاعور والقدح فيه بالتشيع حتى تكلف مسلم فى مقدمة
صحيحه بذكر اشياء عن الحارث لا تعد قدحا ولا جرحا كقوله أنه قال تعلمت
الوحى فى سنتين او فى ثلاث سنين وفى الرواية الاخرى القرآن من الوحى
أسند قال فى شرح مسلم النووى ذكر مسلم هذا فى جملة ما انكر على الحارث

وجرح به واخذ عليه من قبيح مذهبه وغلوه فى التشيع وكذبه انتهى
قلت العجب من القدح ببعض هذه العبارة التى ما تكاد تبين المراد بها مع صحة
حملها على ما لا ضير فيه كما سمعه عن الخطابى واعجب منه قول شارح مسلم
أنها من قبيح مذهبه وغلوه فى التشيع واى مساس لهذه الالفاظ بالتشيع
ما هذا بانصاف واحسن القاضى عياض حيث قال ارجو أن هذا يعنى
الكلام الذى نقله مسلم عن الحارث من اخف احواله لاحتماله الصواب
فقد فسره بعضهم بأن الوحى هنا الكتابة ومعرفة الخط قاله الخطابى
يقال اوحى ووحى اذا كتب وعلى هذا ليس على الحارث فى هذه درك انتهى
ان قلت قد حوا فيه بالكذب قلت تعجبنا من قدحهم فيه بالتشيع وفى
اتيانهم بكلام ليس فيه شئ من قدح ولا تشيع الثامنة ان اهل
الحديث اتفق لهم من مخالفة فروعهم لاصولهم مثل ما اتفق لاهل سائر
الفنون أصلوا انه لا يقبل الداعية وسمعت قبولهم له واصلوا أنه
لا يقبل عندهم الرواض وسمعت قبولهم لهم واصلوا انه لا يقبل اهل
الارجاء وتراهم يقبلونهم واصلوا انه لا يقبل اهل القدر وتراهم يقبلون
من اتصف به وهذا كله يرشدك الى صحة ما قررناه من انه لا يلاحظ
الا ظن الصدق ولقد كرر فى العواصم ان المعتبر فى الراوى ظن الصدق
وانه مدار الرواية التاسعة كلام الاقران المتعادين فى المذاهب
والعقائد لا ينبغى قبوله فقد فتح باب التمذهب عداوات وتعصبات
قال من سلم منزها الامن عصمه الله قال الحافظ الذهبى فى ترجمة احمد بن
عبد الله ابن نعيم ما لفظه كلام الاقران بعضهم فى بعض لا يعبأ به ولا سيما
اذا لاح لك ان العداوة لمذهب او لحسد لا ينجو امنه الامن عصم الله
وما علمت ان عصرا من الاعصار سلم اهله من ذلك سوى النبيين والصديقين
فلو شئت لسردت من ذلك كراريس انتهى وهذا كلام الذهبى ونصه
وقد عقب عليه ما عابه على غيره قال ابن السبكى فى الطبقات نقلا عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)